

تدريس الأدب التفاعلي في المدرسة الجزائرية: التحديات والآفاق المستقبلية

Teaching interactive literature in the Algerian school : challenges and future prospects

كهدار الزهرة

zohra.addar@cu-relizane.dz

جامعة أحمد زيانا بغليزان / الجزائر

تاريخ النشر: 2021/01/15

تاريخ القبول: 2020/11/13

تاريخ الاستلام: 2020/06/14



ABSTRACT:

ملخص البحث

From the premise that “focusing attention on the network is not a waste of time nor an intellectual luxury, but rather an engagement in the heart of a group of current major developments.” This article came to highlight the importance of technological media in the educational-learning process on the one hand, and on the other hand to define a project that is born from the womb of technology and is The interactive literature, and it stands for the need to integrate it into the Algerian school because of its ability to win a bet on the quality of teaching literature.

Keywords: Technological media; Interactive literature; teaching; interactivity; Hypertext

من منطلق أن «تركيز الاهتمام بالشبكة ليس مضبغة للوقت ولا ترفاً فكرياً، بل هو انخراط في قلب مجموعة من التطورات الكبرى الراهنة» جاء هذا المقال ليبرز أهمية الوسائط التكنولوجية في العملية التعليمية-التعلمية من جهة، ومن جهة أخرى ليُعرّف بمشروع وُلد من رحم التكنولوجيا وهو مشروع الأدب التفاعلي، ويقف على ضرورة إدماجه في المدرسة الجزائرية لما له من قدرة على كسب رهان جودة تدريس الأدب.

الكلمات المفتاحية: الوسائط التكنولوجية؛ الأدب التفاعلي؛ التدريس؛ التفاعلية؛ النص المترابط

1. مقدمة:

إن الطفرة التي أحدثها عالم التكنولوجيا والمعلوماتية، وانتقال البشرية من النسق الصناعي الميكانيكي إلى النسق الرقمي؛ أفرز جيلا-رقميا- يعيش هيمنة الثقافة الإلكترونية ولا يكتثر للكتاب والأدب الورقي، جيلا تميّز بالضعف اللغوي وقلة القراءة ونقص في الفهم والتذوق الأدبي، تستهويه الصورة والصوت ويُفضّل الاعتماد على التكنولوجيا وتوظيفها في الحياة اليومية بما يلبي ويخدم حاجاتها، وفي ظل هذا التحول كان من الضروري الحديث عن ثقافة رقمية للجيل الجديد وصار مشروع الأدب في صورته الجديدة ضرورة يستدعيها الوضع الراهن، لما له من قدرة على مسايرة العصر في تلبية حاجات الفرد وتطلعاته المستقبلية، من شأنه أن يعمل على ردم الهوة التي وقع فيها ناشئنا بتوفير بيئة مناسبة تشجع على المطالعة وتخلق الحرية للفرد في الاستكشاف والربط، والتحليل، والتفكير. كما تتيح له تطوير مهارات الملاحظة، والنقد، والتحليل، والتعرف على النصوص الشعرية والنثرية ويُسهّل عليه عملية القراءة والتشعب في عوالم النصوص التفاعلية.

وعليه تروم هذه الورقة تبيان أهمية الوسائط التكنولوجية في الوسط البيداغوجي، وضرورة توظيفها في تدريس الأدب من أجل كسب رهان جودة تدريسه، وتُعرّف بمشروع وُلد من رجم التكنولوجيا، يقوم على عنصري التفاعل والمشاركة، يصطلح عليه بالأدب التفاعلي، كما تقف على جملة التحديات التي تواجه إدماجه ضمن المناهج التربوية، وتُدليها بدرس تطبيقي، مُستشرفة بمقترحات نأمل أن تفي بالغرض.

2. الوسائط التكنولوجية وضرورة الإدماج البيداغوجي:

لا غرو في أن التطورات التكنولوجية التي يعرفها عصرنا؛ فرضت تأثيراتها على مجالات الحياة مثل التربية والتعليم، وأنماط الحياة، والعلاقات الاجتماعية...وكنتيجة حتمية أصبح استخدام التكنولوجيات، شرطا أساسيا للانخراط في مجتمع المعرفة، ومطلبا لا بد منه في عصرنة المنظومة التربوية والرفع من مردوديتها وتحسين مخرجاتها، وبات وجوب توظيف هذه الوسائط لدواع اقتصادية واجتماعية وبيداغوجية، فالانخراط في البراديغم الرقمي شرط أساسي للاندماج الاجتماعي والمهني، والكفاية التكنولوجية أضحت اليوم كفاية حياتية تضاهي في أهميتها كفايتي القراءة والكتابة وفيصلا بين المعرفة والأمية...أما الدواعي البيداغوجية، فقد أثبتت التجارب الأولى التي أقيمت حول اختبار أثرها في المتعلمين أن تقدما ملحوظا قد تحقق في العملية التعليمية⁽¹⁾، لذا أوجبت وزارة التربية استغلال تكنولوجيا الإعلام والاتصال في عملية التواصل استغلالا عقليا وصائبا، وألزمت استعمالها ضمن الكفاءات الأساسية لكل شخص ليتمكن من المساهمة الفعالة في تنمية اقتصاد المعرفة، وقد أكدت⁽²⁾ على ضرورة إعداد المتعلمين في البرامج الدراسية بإدراج التحكم في التكنولوجيات ضمن

كفاءاتهم بما يُمكنهم من تعلّم يوفر إمكانية المشاركة في جهود التنمية والابتكار، وتنمية مهاراتهم التواصلية، وزيادة قدراتهم على العمل التعاوني. قصد تحقيق أهداف⁽³⁾ تتمثل في:

-اكتساب طرائق تعلّم نشطة تعتمد على التعلّم الذاتي وحلّ المشكلات.

-إسنادهم أدوارا أكثر نشاطا في تكوينهم، باعتماد طرائق تعلم ذات تفاعل داخلي وخارجي.

-دخولهم بنك المعطيات الخاص بالمادة، والحصول على معلومات يومية.

-توفير فرص تعلم وكيفيات البحث عن المعلومات وتقييم أهميتها. وتمكينهم من اكتساب مهارات تكنولوجية.

لا شك في أن متعلم اليوم تربطه ألفة فطرية بالتكنولوجيات، حتى أنه يمضي معظم وقته أمام شاشاتها دون ملل، لما لها من وسائط متعددة وجذابة؛ تتيح له فرص التواصل وتبادل الخبرات مع المجتمعات التعليمية المختلفة عبر الانترنت، وتضفي نوعا من المتعة من خلال المؤثرات التي تصاحب النصوص؛ فأصبح معها مفكرا ناقدا وقارئا مبدعا...، لذا كان من الضروري الحديث عن ثقافة رقمية تخدمه وصار ضمنها مشروع الأدب الرقمي أمرا مشروعا، وعليه فإن المناهج التعليمية الجديدة مطالبة بأن تكون ذات بعد استشرافي أداتي، مُدرجة في أهدافها التربوية تنمية القدرة على التفكير، والتحلي بروح النقد، والقدرة على الاستدلال، والتحلي بروح المبادرة وتحمل المسؤولية، والقدرة على التصور المسبق للأمور، كل هذه الأدوات من الواجب وضعها في متناول المتعلم لكي يتمكن من مواجهة كل الإشكالات، وينبغي النظر إلى أن توظيف الوسائط التكنولوجية في العملية التعليمية هو ليس توظيف لوسيلة تسمح للتلميذ بالتعلم فحسب، فهي بالإضافة إلى ذلك، تعمل على إضفاء معنى للأنشطة التعليمية-التعلمية، وتحقيق جودة التعليمات وتلبية الحاجات الحسية والجمالية والذوقية للمتعلم، وتعينه على الانخراط في المجتمع عبر طائفة من الوسائل التواصلية، فهي تساهم عمليا في بناء مخيلته وعالم اللاوعي لديه، وأداة تعمل على تملكه اللغة العصرية التي يتواصل بها، وتخوّل له التعبير والإفصاح عما يجيش في خاطره من أفكار وآراء وما يملك نفسه من أحاسيس، لذا فالوسائط التكنولوجية تُشكل عامل إثراء لبيداغوجيا اللغات، فمن خلالها يمكن توفير وضعيات تعلّمية تنبض بروح الحياة، وتلامس واقع المتعلمين، كما تشجع على استخدام قدراتهم في حل المشكلات بتمكينهم من اختيار الاستراتيجيات الملائمة، وتمكنهم من الربط بين المعارف وتوظيفها، وتعمل على إبراز كفاءاتهم في مجال التفكير المعرفي والنقدي والإبداعي، ولعل الأدب التفاعلي قادر على ذلك خصوصا إذا علمنا أن جيل اليوم مهيا ليستقبله ويتفاعل معه، فكلما كان الفرد غير قادر على التواصل مع الأطراف الجديدة نضر منها ورفضها، لكن جيل اليوم رقمي بامتياز نشأ وترعرع في العالم الرقمي فخبره وفك شفراته لهذا هو الأقدر على استيعاب لون أدبي يجعل من الرقمنة ومحتوياتها وآلياتها لغة له ومكونا بنيويا أساسيا فيه⁽⁴⁾.

2. ماهية الأدب التفاعلي:

إذا كانت كل حقبة تاريخية يُعبّر أفرادها عن علاقتهم بالعالم، وتصورهم للوجود من خلال عدد من الأشكال الرمزية بالخصوص التي تكون ذات علاقة بآليات التفكير والمناهج والتواصل المتاحة، فإن الأدب التفاعلي⁽⁵⁾ الذي يتم في علاقة وظيفية مع التكنولوجيا الحديثة، لا شك أنه يقترح رؤى جديدة في إدراك العالم، كما أنه يعبر عن حالة انتقالية لمعنى الوجود، ولمنطق التفكير⁽⁶⁾، خاصة وأن التحولات الحضارية التي تشهدها الإنسانية، تحولات معرفية وإبدالات نصية تستجيب لشروط الحياة لتلك الحضارات، ومن هنا وجب التنقيب حول هذا النمط النصي المعاصر.

إن إرفاق الأدب بمصطلح التفاعلي يقتضي بالضرورة وجود نوع جديد من الأشكال التعبيرية ذات السمة التفاعلية (interactive)، ويقصد بالتفاعلية مدى إمكانية المستعملين المشاركة في تعديل شكل بيئة وسائطية ومحتواها في الزمن الحقيقي⁽⁷⁾ عبر ما تتيحه تكنولوجيا الاتصال من وسائل تواصل جماهيرية بخصائص تقنية متطورة ووسائط متعددة تدمج عدة معطيات (نصوص، صور، أصوات...) ترتبط فيما بينها برابط معلوماتي، فالتفاعلية ليست مصطلحا أدبيا أو أنترنتيا أو إلكترونيا وحسب، بل نمط حياة ووسيلة للتعامل مع الأمور المختلفة، فمن كان شأنه التفاعل مع كل تفاصيل الحياة لا بد أن يتفاعل على نحو إرادي مع ما يقدم له من نصوص أدبية أو غيرها... ومن كان شأنه تطوير أسلوب تفاعله مع هذه الأمور مع ما يستجد بمرور الزمن من شأنه أيضا أن يُطوّر تفاعله مع النصوص طالما تطورت طبيعة النصوص ذاتها، وتغير الوسيط الحامل لها، والعكس بالعكس⁽⁸⁾

ويعد الأدب التفاعلي إحدى ثمرات التطورات التكنولوجية، حيث انتقل النص الأدبي فيها بوساطة ملحقاته التأثيرية المضافة إليه من الاقتصار على عملية قراءته إلى إتاحة إمكانية مشاهدته والاستماع إليه والتعليق عليه⁽⁹⁾، في شكل تفاعلي عبر الإبحار في الفضاء الأزرق، فهو «لون جديد من الكتابة لا يُغادر فيه النص الأدبي الحاسوب كتابة وقراءة، ما يؤثر على دخول الأدب منعطفًا جديدًا لا يتردد البعض في تسميته بـ(إبدال جديد)، توضح أنّ تركيز الاهتمام بالشبكة ليس مضبغة للوقت ولا ترفا فكريا، بل هو انخراط في قلب مجموعة من التطورات الكبرى الراهنة»⁽¹⁰⁾، يعتمد بشكل أساسي على وسائل الإعلاميات، له خصائصه الكتابية والقرائية، وله أشكاله الأدبية، ما جعله مختلفا في إنتاجه وتقديمه عن الأدب التقليدي، لم يكن ليظهر لولا التطورات التي شهدتها وسائط تكنولوجيا الاتصال، وأكثر ما يميزه عن سابقه عدم اكتفاء مؤلفه باللغة وحدها بل يسعى إلى تقديمه عبر وسائط تعبيرية كالصوت والصورة والحركة...⁽¹¹⁾ وعُرف بأنه أدب وُلد من رحم التكنولوجيا ولن يصل إلى قارئه إلا عبر وسائطها «يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة... يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني من خلال الشاشة الزرقاء، ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي

للنص»⁽¹²⁾، هو النص المقدم إلكترونياً، سواء حصل الاتصال بالشبكة أم دون الاتصال بها، بالإضافة إلى الاستعانة بالصوت والصورة والوسائط المتعددة، ويشترط فيه الحضور التام للقارئ ولن يتحقق إلا من خلال شروط محددة تمثل أهمها في:

- أن يتحرر مبدعه من الصورة النمطية التقليدية لعلاقة عناصر العملية الإبداعية ببعضها.

- أن يتجاوز الآلية الخطية التقليدية في تقديم النص الأدبي.

- أن يعترف بدور المتلقي في بناء النص، وقدرته على الإسهام فيه.

- أن يحرص على تقديم نص حيوي، تتحقق فيه روح التفاعل، لتتنطبق عليه صفة (التفاعلية)⁽¹³⁾

أما عن خصائص هذا النوع الأدبي فيمكن سرد أهمها⁽¹⁴⁾ فيما يلي:

- هو نص فائق (Hypertext) تتعاقب فيه كل الوسائط صوت وصورة وفيديو، في شكل تفاعلي الإخراج، متعدد الأبعاد، عبثي المحتوى!

- هو نص مفتوح بفضل (Hypertext Links)، التي تسمح بالانتقال إلى موضع آخر في النص.

- لا يعترف بالمبدع الوحيد، وما يمنح للمتلقي الإحساس بملكية النص وحق الإضافة والتعديل في النص.

- البدايات غير محددة في بعض نصوصه.

- النهايات غير موحدة في معظم نصوصه.

- يتيح للمتلقي فرصة الحوار الحي المباشر، من خلال المواقع التي تقدمه.

1.2 الأدب التفاعلي في العالم العربي:

يعود ظهور الأدب التفاعلي إلى خمسينيات القرن الماضي، حيث نشأ بالتزامن في ألمانيا وفرنسا وكندا، لكن بدايته الحقيقية لم تتم إلا أواسط الثمانينات على إثر انتشار أجهزة الكمبيوتر الشخصية، والقفزة التي عرفتها صناعة الوسائط المتعددة⁽¹⁵⁾، وكانت رواية «ميشيل جويس Michael Joyce أول "رواية تفاعلية" في العالم، وسميها بـ "قصة الظهيرة، Afternoon a story" عام 1986، مستخدماً البرنامج الذي وضعه بمعينة (J. Bolter) عام 1984، وأسمياه المسرد Story space، وهو برنامج خاص لكتابة النص المتفرع، والذي لا يمكن كتابة "الرواية التفاعلية" دون استثمار معطياته، غالباً، ثم ظهرت بعد ذلك برامج أخرى كبرنامج الروائي الجديد»⁽¹⁶⁾

أما في الوطن العربي فكان السبق لمحمد سناجلة برواية "ظلال" عام 2001، ليلها بمنجز "شات" العام 2005، ثم "صقيع" العام 2006، ورواية "ظلال العاشق-التاريخ السري لكموش" 2016، وتليها قصة "تحفة النظارة في عجائب الإمارة-رحلة ابن بطوطة إلى دُبَيّ المحروسة" مستجيباً بذلك

«لخصوصيات العصر التكنولوجي، الرقمي ذي الطبيعة البصرية الموسومة بحضارة الشاشة المنزاحة عن السند الورقي إلى أسناد رقمية ونحو كل ما هو افتراضي، بمدّها لروابط مفتولة تصل بينه وبين الواقعي مؤثرة بذلك على كل مظاهر الحياة، وعلى النصوص الأدبية المعبّرة عن هذه الحياة، والمنفتحة على ما هو رقمي للتعبير عن نمط كتابي ينهل من شروط العصر⁽¹⁷⁾، كما حاول بعض المبدعين العرب وضع بصمتهم في هذا النوع الأدبي بأشكال متنوعة وأنماط مختلفة منهم الروائية (رجاء عبد الله الصانع) برواية "بنات الرياض"، والشاعر (مشتاق عباس معن) بقصيدتي "تباريح لسيرة بعضها أزرق" و"لا متناهيات الجدار الناري"... هذا ويبقى الأدب التكنولوجي يسير سيرا وثيدا في عالمنا العربي، في المقابل تقدّم خطوات لا بأس بها في الضّفة الأخرى من العالم، ويعود السبب -حسب رأي- إلى قلة الوسائل اللازمة، وقلة الوعي باستخدام التكنولوجيات، ورفض الأدباء والشعراء العرب لهذا النوع الدخيل والأقل شأنًا من الأدب الورقي في رأيهم.

ومما ينبغي التأكيد عليه هو إن دخول الأدب عالم التكنولوجيا ليس لمجرد أن لا يبقى الأدب بمعزل عن العالم المتغير من حوله، بل لأن المسألة أخذت أبعادًا تتعلق بتغير أنماط المستهلكين له، وتغيّر أنماط القراءة والعادات الذهنية في التلقي. فالمستهلكون عادة هم الذين يقودون التغيير، لذلك وجب الاقتراب من المستهلكين الرقميين، وإبقاء الاتصال معهم⁽¹⁸⁾. باعتبارهم قراء افتراضيين، ولا بد من إيجاد أدب يستجيب لمتطلبات واقعهم التكنولوجي وعالمهم الافتراضي، وهم الذين اتصفوا⁽¹⁹⁾ بحب الاستطلاع، وحركية الفكر، وتجدد المعارف بحكم التعدد اللانهائي لمصادر المعلومات والمعارف على الأنترنت، وبفعل اللاسكون المعرفي. وهذا ما تعمل مناهج التعليم الحالية على تحقيقها لدى المتعلمين، لذا من الأجدر إدماج الأدب التفاعلي في المناهج التعليمية كونه أحد المعينات التي تُسهم في تحقيق الأهداف المرجوة من تعليم الأدب، وللدور الذي يلعبه في تنشيط الفعالية القرائية، وخلق الحيوية للقراءة عبر الوسائط المتعددة، ثم إن الوسائط الإلكترونية إحدى وسائل التعليم الحديثة، المساهمة بتحفيز العملية التعليمية وتقويتها، وخلق أساليب تعليمية نشطة.

ولا شك أن إدماج الأدب التفاعلي في المناهج التعليمية يساعد على توليد الأفكار، وربط المعلومات، حيث يستعرض المعلم درسه بطرق فعّالة وجذابة بما يُناسب ميول وهوايات المتعلمين من خلال استخدام البرامج الإلكترونية والأنترنت؛ لأنّ استخدام التقنيات يبعث الحيوية والنشاط في نفوس المتعلمين، ويرسخ المعلومات في أذهانهم، ويسهّل الوصول إلى المعلومة، لذا وجب علينا استغلال هذه المطية استغلالا حسنا في تفعيل درس الأدب والسمو في تحقيق أهدافه. إلا أن إدماجه في المناهج التعليمية يواجه جملة من التحديات أهمها:

- الحاجة إلى رسكلة المعلمين الذين اعتادوا على أسلوب مُعيّن خلال عقود من التعليم، ما يصعب عليهم التكيف مع الوسائل التكنولوجية ووسائطها.

- جهل العديد من المعلمين بهذا الوليد التكنولوجي وقلة المؤهلات للتعامل مع أحدث التقنيات؛ ما أدى إلى رفض الكثير منهم إدخال وسائل التعليم الإلكترونية في مجال تدريس الأدب.
- قلة الوعي الكامل من قبل المعلمين بمبادئ وأهمية التعليم الإلكتروني.
- عدم توفر المؤسسات التعليمية على الوسائل التكنولوجية بشكل كاف.
- العدد الكبير للمتعلمين في القسم ما يصعب عملية التحكم فيه أثناء استعمال الحواسيب.

3. درس تطبيقي:

تم في هذا العنصر تقديم درس تطبيقي في حصتين لنشاط المطالعة الموجهة لقسم السنة الثانية من التعليم الثانوي-تخصص تقني رياضي، وتم اختيار هذا الفصل الدراسي دون غيره لمبررات ثلاث: أولها: عدد متعلميه 13 متعلما ما يسهل مهمة التحكم في الفصل، وتوفر المؤسسة على قاعة للإعلام الآلي تضم 15 كبتارا ما يسمح لكل متعلم الانفراد بكبتار، أما ثاني المبررات؛ فكان امتلاك كل متعلمي هذا الفصل لكفاءة معتبرة في التعامل مع الحواسيب، وتمثل المبرر الأخير، في كون المتعلمين يمتلكون كبتارات بين شخصية وعائلية؛ الأمر الذي سهّل تقديم الرواية على أقراص مضغوطة بعد تحميلها حتى يُتمّوا العمل المطلوب في البيت.

أما بخصوص النص التفاعلي محل التطبيق فاقصرنا على رواية "صقيع" لمحمد سناجلة، لا لشيء سوى لأنها متوفرة للتحميل، ولأنها تميل للقصر تفاديا لشعور المتعلمين بالسأم والملل. هذه الرواية التي نشرت عام 2006 على موقع اتحاد كتاب الأنترنت العرب، وكتبت باستخدام تقنية (Links)، تحمل طاقات تخيليه وجمالية تتسع باتساع رؤى المبدعين الذهنية والفنية، تشكلت من فقرات سردية تتخللها مؤثرات سمعية وبصرية تضمنتها الروابط الإلكترونية العشرة ذات اللون الأزرق والتي تنفتح على فضاءات نصية متعددة، ليخرج النص في هيئته النهائية نصا مرئيا مسموعا ومقروءا في الوقت نفسه.

وعن مراحل سير النشاط التجريبي، فتم في الحصة الأولى تثبيت الرواية على كل الكبتارات، ثم تعريف المتعلمين بهذا النوع الأدبي في مقدمة مختصرة، مع التعريف بطريقة فتح المستند الخاص بالنص وكيفية المرور عبر الروابط الواردة فيه، لنخلص إلى تحديد الأهداف والكفاءات المرجوة من الدرس، ومن ثمة تحديد المطلوب إنجازه في البيت:

- تحديد نمط النص وخصائصه.

- تحديد الشخصيات.

- تحديد أسلوب النص وأثره في المعنى.

-وضع تصور لنهاية الرواية.

في الحصة الثانية، تم طرح بعض الأسئلة للوقوف على فاعلية التحضير ونجوعه، فتفاجأت بقراءة الرواية من قبل كل المتعلمين وتحضيرهم لما طُلب منهم، بل وأضافوا إلى المطلوب تلخيصا للنص كل بطريقة الخاصة معتمدين على تقنيات التلخيص المقدمة لهم خلال نشاط التعبير الكتابي، وأبدوا إعجابا بالنص وبطريقة عرضه، كما كان تفاعلهم معه تفاعلا إيجابيا.

4. نتائج البحث:

استطاع أغلب المتعلمين من تذوق النص من خلال تقييمهم له أثناء تفاعلهم معه عقليا ووجدانيا وجماليا واجتماعيا معبرين عن مدى تقبلهم للنص والاستمتاع به وبالتقنيات الجديدة في عرضه، وكان لتدريس هذا الأدب فعالية في إثارة نشاط المتعلمين وإثارة اهتمامهم وانتباههم لأنه يتقاطع فيه الأدب بالفن والتكنولوجيات الحديثة، فأتاح لهم فرص المشاركة في الأحداث، ووفر لهم عالما من المشاعر والأحاسيس التي يتوق أن يعيشها، وأكسبهم القدرة على النقد والتحليل وتنظيم الأفكار والمشاعر، والتعبير عنها، وقوة الملاحظة والفهم. وكان من بين الاقتراحات المقدمة من قبلهم:

-عوضا عن العبارة (أرجوك هناك ضباع في السماء تحاول قتلي)، اقترح مقطع (أرجوك هناك أسماك ضخمة تحاول التهامي، إني أغرق...)، ووضع رابط يحمل قصيدة نزار قباني (رسالة من تحت الماء)

-اقتراح وضع صورة تفاعلية لمقطع (الضباع تحولت إلى ديناصورات هائلة ملأت ليل العتمة) ديناصورات تتكالب على الشخص وتصدر نارا.

-اقتراح وضع رابط يحيل إلى قصيدة نثرية فيها نوع من العتاب على لسان الزوجة في المقطع (هكذا هي تكون هادئة ثم تنفجر في وجهي دفعة واحدة...)

-اقتراح نهاية يكون الرابط يحمل دعاء (يا الله عفوك ورحمتك...يا الله أشرق شمس عفوك بداخلي)

كما أضفى نوعا من الحيوية نظرا لاختلافه عن الأشكال الأدبية الأخرى، وبدا بيئة خصبة للكشف عن المبدعين والموهوبين، وبث روح المنافسة بينهم، واستطاعوا من خلال هذا الدرس التنفيس عن الانفعالات وحققوا المتعة النفسية في قراءته، خصوصا وأنهم في مرحلة المراهقة التي يكون فيها المراهق واسع الخيال ومتذوقا للجمال، فإعطاء مساحة إبداعية للقارئ، وتشاركية من خلال الملاحظات والتعقيبات التي يسجلها، أشعر المتعلمين بمشاركتهم مع الكاتب في بناء نص جديد بناء على رؤية فكرية تجسد موقفا فرديا لكل متعلم.

شعور المتعلمين بالحرية لأنهم غير ملزمين بترتيب ثابت في القراءة ولهم أن يختاروا روابط ويتركون أخرى من تلك الوصلات والمسارات غير المتسلسلة، كما مكّنهم من بداية القراءة من أي نقطة

دون الالتزام بالوضع البنيوي على عكس النص التقليدي، قدم لهم فرصة إعطاء النص صيغة جديدة ومكنهم من كتابة نهاية له، ولأن القارئ له أن يقرأ جزءاً من النص أو يقرأه كاملاً.

ساهم درس الأدب التفاعلي في تفعيل الدور الحيوي للمعلمة التي عملت على توجيههم وجذبهم إلى الموضوع بأساليب زاوجت فيها بين الحديث الشفوي والتقنية، فازداد التفاعل بين المتعلمين والنص. وبما أن الأدب التفاعلي ينماز «بتوظيف اللون والحركة والتقنية التي أتاحها التقدم العلمي المعاصر فهو يوغل في مخاطبة الحواس بعد أن أدرك أن التعلم لا يكون إلا باستثارتها وتنبيهها، وأن الحواس هي أدوات التذوق واستقبال الجمال»⁽²⁰⁾؛ هذه التي منحت جاذبية للمتعلمين، من خلال مخاطبة حواسهم، ففيه يقرأون ويسمعون الأصوات ويشاهدون الصور الثابتة والمتحركة في آن واحد، مما يلامس مداركهم العقلية.

5. خاتمة:

يرتكز الأدب الرقمي على تعدد الوسائط المتفاعلة والتي أكسبته حياة جديدة مختلفة عن النص التقليدي، فهو يعكس البعد التفاعلي للمتلقى من خلال مشاركته في العملية الإبداعية قراءة وإنتاجاً، وبما أن جيل اليوم أصبح يعيش هيمنة الثقافة الإلكترونية من خلال غطسة وسائطها الإلكترونية، ومؤهل للانخراط في العصر الرقمي ومتمكن من مهارات استخدام التقنيات التكنولوجية وتوظيفها، فلا بد من تقديمنا وتعريفنا له هذا الأدب المسير لعصره والمستجيب لحاجاته اليومية وتطلعاته المستقبلية، وبناء على هذا يمكن القول: إن الأدب التفاعلي في صورته الجديدة ضرورة حتمية، وظاهرة ينبغي العمل على تنميتها وتفعيلها والعمل على إدماجها ضمن مناهج التعليم من أجل كسب رهان جودة تدريس الأدب؛ لأننا بذلك نعمل على تنمية وعي ناشئتنا الإنساني بتوفير بيئة مناسبة تشجع الحرية للفرد في الاستكشاف والربط والإبداع، والتحليل، والتفكير. كما تتيح له تطوير مهارة الملاحظة، النقد، التحليل، والاستنتاج والتعرف على النصوص الشعرية والنثرية ويسهل عليه عملية القراءة والإبداع والتشعب في عوالم النصوص التفاعلية.

حلول وآفاق:

- نظراً للتطور الخارق لوسائط المعرفة ووسائل نشرها، فإن المدرسة لم تعد المصدر الوحيد للمعرفة. وفي هذا الإطار، على المناهج التربوية أن تدرج تكنولوجيات الإعلام والاتصال كمواضيع للدراسة، وكسند تعليمي، فتكون عاملاً مساعداً في العلاقة البيداغوجية بين المدرسين والتلاميذ، وفي مسار استقلالية هؤلاء.

- العمل على نشر ثقافة التعليم المعتمد على الوسائط التكنولوجية في الوسط البيداغوجي، من خلال عقد ندوات توعوية، ونشر منشورات تتضمن أهميته وفوائده.

- عقد دورات ومحاضرات للتعريف بالأدب التفاعلي.

- التعرف على تجارب الدول السّابقة في إدماج الأدب التفاعلي ضمن مناهجها التعليمية والاستفادة من خبراتها.

- ضرورة إدماج نماذج من الأدب التفاعلي ضمن حصص المطالعة المقررة-قصد تطوير حصص المطالعة المبرمجة والتشجيع على المطالعة الحرة- ومساعدة المتعلّمين على دمج أفكار جديدة مع معارفهم السّابقة؛ لإعطائها معنى أو لإيجاد المعنى عن طريق إثارة الفضول مع توفير بيئة مناسبة لتشجيع الحرّية للفرد في الاستكشاف والربط والإبداع، والتّحليل الذاتيّ، والتّفكير الواعي⁽²¹⁾.

- السعي إلى برمجة وتوزيع نماذج من الأدب التّفاعليّ (توافق المراحل العمرية للمتعلمين) وما يحتويه من وسائط فائقة على البوابة التّعليميّة على شبكة الإنترنت، والأقراص المدمجة وأجهزة الهاتف الذكية حتى يتسنى للمتعلم ممارسة فعل القراءة داخل المؤسسات التعليمية وخارجها. لأن الانخراط في هذا الأدب الجديد مطلب حضاري بامتياز، وليس نزوة أو موضّة. والمسألة محسومة معرفيا وثقافيا وأنثروبولوجيا⁽²²⁾.

- تحسين البنية التحتيّة التي تخدم الاتصالات، واعتماد الأجهزة والوسائط الإلكترونيّة في مجال التعليم، بالإضافة إلى تدريس مادة الاعلام الآلي مما يسهل عملية القراءة والإبداع والتشعب في عوالم النصوص التفاعلية.

- ضرورة استثمار الإنجازات العلمية والتكنولوجية لإخراج أدب الأطفال من البوتقة التقليدية التي تحصره، فمواكبة الأطفال لأدبهم بكل أجناسه من خلال الوسائل التكنولوجية لا يعتبر تراجعاً في العلاقة بين الطفل والأدب، وإنما ضرورة تفرضها روح العصر⁽²³⁾.

الهوامش:

(1) بوصباط، ماهر وآخرون، (دت)، إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مادة العربية-القراءة، تونس، ص3.

(2) اللجنة الوطنية لإعداد المناهج، (2009)، الدليل المنهجي لإعداد المناهج، الجزائر، ص25.

(3) الدليل المنهجي لإعداد المناهج، ص26.

(4) ينظر: باللودمو، خديجة، (2018)، الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال- دراسة في المنجز النقدي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، ص46.

(5) يُرادفُ النصّ الرقمي مصطلح (Hypertext)، الذي أطلقه تيد نيسلون، في ستينيات القرن الماضي، للإشارة إلى تنظيم النصّ، وكيفيّة بنائه من خلال ترابط عناصره ومكوّناته. أمّا العرب، الذين ورثوا هذا المفهوم على أعتاب القرن 21م وضعوا له مصطلحات كثيرة منها: الأدب الرقمي، والأدب التفاعلي، والنص السيبرنطقي، والنص المترابط... للاطلاع أكثر ينظر: حمداوي، جميل، (2016)، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، الألوكة، ص9-10.

(6) ينظر: بوزيان، عبد الحليم: الأدب الرقمي، مذكرة ليسانس، مدونة إبراهيم عبد النور/جامعة بشار-الجزائر

- (7) زعموم، خالد والسعيد، بومعيزة، (2007)، التفاعلية في الإذاعة، أشكالها ووسائلها، سلسلة وبحوث ودراسات إذاعية، تونس، ص 28.
- (8) ينظر: البريكي، فاطمة، (2006)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص 63.
- (9) <http://www.kku.edu.sa/en/2/3336/>
- (10) <http://www.arab-ewriters.com/articlesDetiles.php?topicId=112>
- (11) ينظر: جلولي، العيد، (2011)، نحو أدب تفاعلي للأطفال، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، ع10، ص238.
- (12) البريكي، فاطمة: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 49.
- (13) المرجع نفسه، ص50.
- (14) ينظر: البريكي، فاطمة، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص50 وما بعدها، سروري، حبيب، اللغة العربية في الزمن الرقمي، (2017/10/23)، مقال رقمي منشور بموقع مداد القلم.
- (15) ياس خضير، البياتي، (2016/11/20)، الأدب الرقمي.. أدب المستقبل، صحيفة العرب، ع:1047، ص18.
- (16) البريكي، فاطمة، الرواية التفاعلية ورواية الواقعية الرقمية، <http://www.middle-east-online.com/?id=31231>
- (17) خمار، ليبيبة، السرد الرقمي ماهيته وأسسها الشكلية، والقراءة <http://hakaya.co>
- (18) رولاندز، نيكولاس، (2015/11/17)، عن أميرة علي الزهراني: مصير الكتابة الأدبية في زمن التقنية، مقال بمجلة فكر الثقافية الإلكترونية.
- (19) ينظر: البريكي، فاطمة، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص125/126.
- (20) يحي، جبروعبير، حمد، (2009/04/27)، الأدب الرقمي مضمون جديد في ثوب قديم.
- (21) عدار، الزهرة، (2018)، الأدب التفاعلي- نحو تفعيل المقروئية لدى الناشئة، أعمال ندوة اللغة العربية والتقانات الجديدة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص306-307.
- (22) ياس خضير، البياتي: الأدب الرقمي.. أدب المستقبل، ص18
- (23) نيواني، نجيب، ومصالحه، طه، (2013/04/13)، أدب الأطفال المحوسب، <http://acl15.tripod.com/maqalat/6/6.htm>